وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الكشوفات الجغرافية البرتغالية في القرن الخامس عشر الميلادي (١٤٨٠-١٤٩٨م)

بحث تقدم به الطالب (**محمد رشيد كاظم**) إلى مجلس كلية الآداب / قسم الجغرافية وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس

بأشراف

م . د . حنان فاهم الصالحي

١٤٣٩هـ

٢٠١٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ نى ني □ ير □ □ ين
□ □ □ □ □ □ ّ

صدق الله العلي العظيم

سورة ال عمران: الاية (١٩١)

الاهداء

الهي لا يطيب الليل الا بشكرك ولا يطيب النهار الا بطاعتك

ولا تطيب اللحظات الا بذكرك ولا تطيب الراحة الا برؤيتك

الى الله جل جلاله

الى من بلغ الرسالة وادى الامانة الى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد (صلى الله عليه واله وسلم)

الى من كلله الله بالهيبة والوقار الى من علمني العطاء دون انتظار .. الى من احمل اسمه بكل افتخار

((والدي العزيز))

الى ملاكي في الحياة الى معنى الحب والحنان والتفاني الى بسمة الحياة وسر الوجود

((امي الحبيبة))

الى من علمني حرفاً فصرت له عبداً

((اساتذتي الاجلاء))

الى اصدقائي الذين تسكن صورهم واصواتهم اجمل اللحظات والايام التي عشتها .

فهرست المحتويات

ت	الموضوعات	رقم الصفحة
١	الاية	أ
٢	الاهداء	ب
٣	الشكر والتقدير	ج
٤	فهرس المحتويات	د
٥	فهرس الخرائط	هـ
٦	الفصل الاول : الاطار النظري المقدمة مشكلة البحث فرضية البحث حدود البحث	١ ٢ ٢ ٢
٧	الفصل الثاني : الكشوفات الجغرافية البرتغالية ١- تعريف الكشوفات الجغرافية ٢-ابرز الكشوفات الجغرافية في القرن الخامس عشر الميلادي أ- الحبشة ب-الساحل الغربي ج- الكونغو وانجولا د- السحل الشرقي ه- جنوب افريقيا	٣-١٣ ٣-٥ ٥-١٣ ٧-٨ ٨-٩ ٩-١٠ ١٠-١١ ١١-١٣
٨	الفصل الثالث : الرحلات العلمية للكشوفات البرتغالية اولا : ابرز الرحلات العلمية ١- رحلة هنري الملاح ٢- رحلة ديجوجاو ٣- رحلة بارتيليمودياز ٤- رحلة دي كوفيلهاودي بايفا ٥- رحلة فاسكو دايجاما ثانيا : الاثار العلمية للكشوفات البرتغالية	١٤-١٩ ١٤-١٨ ١٤-١٥ ١٥ ١٥-١٦ ١٦-١٧ ١٧-١٨ ١٩
٩	الاستنتاجات	٢٠

المقدمة

تعد حركة الكشوف الجغرافية الاوروبية من اهم ملامح القرن الخامس عشر الميلادي ، حيث انها غيرت خريطة العالم ، وساعدت في ظهور حركة النهضة الاوروبية التي من خلالها عبرت اوروبا عصورها المظلمة ، وقد قامت بها مجموعة من الدول الاستعمارية وعلى رأسها البرتغال واسبانيا ، وقد بدأ النشاط البرتغالي منذ عام ١٤١٥ حيث قام البرتغاليون برحلات عديدة لكشف مناطق جديدة بهدف الاستعمار وفرض السيطرة على المنطقة المكتشفة واستغلال مواردها بما فيها من موارد طبيعية ومعادن ثمينة كالذهب والفضة والنحاس ، اذ تمكن الملاحون في البرتغال من اكتشاف سواحل افريقيا الغربي ، حيث تم بناء مراكز وقلاع حربية وتجارية ولقد تمكن البرتغاليون من تحقيق ارباحاً طائلة من خلال نقل الافريقين الى اوروبا وبيعهم في سوق العبيد وكان البرتغاليين دور كبير في التعرف على العالم حيث ساعدت الرحلات الكشفية على اكتشاف مناطق لم تكن معروفة من قبل وذلك عن طريق التطورات التي حصلت في القرنين الخامس عشر والسادس عشر وكذلك رغبتهم في الاستيلاء على العالم وفرض السيطرة عليه والتوسع التجاري .

وبين ١٥٨٠ و ١٦٤٠ اتحدت البرتغال مع اسبانيا لفترة عرفت بالاتحاد الاسبيري رغم ان الإمبراطوريتان استمرتا في ادارة ارضيها بشكل منفصل ، وقد تسبب ذلك في تعريض المستعمرات البرتغالية للهجمات من قبل ثلاث قوى اوروبية معادية لإسبانيا وحاسدة للنجاحات الابيرية عبر البحار ، هولندا التي اشتركت في حرب الاستقلال ضد اسبانيا وانجلترا وفرنسا ، ولم تتمكن البرتغال من الدفاع بكفاءة عن ممتلكاتها وعن شبكتها التجارية الممتحدة بصورة اكبر من طاقتها وذلك بسبب قلة عدد سكانها.

الفصل الاول

اولا : مشكلة البحث

تصاغ مشكلة البحث بشكل سؤال يحاول الباحث الاجابة عليه من خلال دراسته لذا حددت المشكلة بالتساؤلات الاتية :

١- ماهي ابرز الكشوفات الجغرافية البرتغالية ؟
٢- على ماذا ساعدت الرحلات الكشفية للبرتغال ؟
٣- ماهي دوافع الكشوف الجغرافية البرتغالية ؟

ثانيا : فرضية البحث

ان فرضية البحث هو مشروع لحل مشكلة البحث ويمكن ان تعد فرضية البحث بمثابة حلول مبدئية لمشكلة البحث لذا فقد صبغت فرضيات البحث على ضوء مشكلته بالشكل الاتي :

١- من ابرز الكشوفات الجغرافية البرتغالية هي كشف رأس الرجاء الصالح .
٢- ساعدت الرحلات الكشفية في التعرف على مناطق لم تكن معروفة من قبل.
٣- ان دوافع الكشوف الجغرافية البرتغالية هي السيطرة على العالم وفرض السيطرة عليه والتوسع التجاري .

ثالثاً : منهجية البحث :

اعتمد الباحث الجغرافي على استخدام المنهج التحليلي والتوظيفي في تحليل العوامل التي ساعدت اكتشاف المناطق والسيطرة عليها .

الفصل الثاني

الكشوفات الجغرافية البرتغالية

١- تعريف الكشوفات الجغرافية :

وهي رحلات انتشرت بشكل واسع في القرن الخامس عشر الميلادي قام بها الاوروبيون لاكتشاف مناطق جديدة واستغلال الموارد ، وقد اسفرت حركة الكشوف الجغرافية عن نتائج عديدة ، كان لها اثار بالغة الاهمية في حياة اوروبا والعالم في العصر الحديث ، فقد ساعد الاتصال بين اوروبا والعالم الجديد على تقدم المعارف والعلوم ، فقد فتحت الكشوف الجغرافية افاقاً واسعة امام العلماء لمزيد من البحث العلمي وترتب على ذلك ، تعديل كثير من النظريات التي سادت في اوروبا في العصور الوسطى وظهور نظريات جديدة تدعوا الى حرية البحث واستخدام المنهج العلمي القائم على التجربة [١] .

والكشوف الجغرافية هي محلات بجرية قامت بها كل من اسبانيا والبرتغال بعد سقوط غرناطة اخر المعاقل الاسلامية في الاندلس سنة ٨٩٧هـ – ١٤٩٢م ، وخلال القرن الخامس عشر الميلادي لعب البرتغال دورا كبيرا في الوصول الى الهند عن طريق بحري جديد لا يمر بالأراضي الاسلامية ولا يخضع لنفوذهم وقد ساعدهم على تحقيق ذلك استقرار الوضع السياسي في بلادهم ولا سيما بعد ان طردوا المسلمين الموجودين في ايبيريا الى المناطق الجبلية في غرناطة بعد ان تمكنوا من الحصول على حدود بلادهم الحالية في عام ١٢٦٢ ، ولذلك فقد وجهوا اهتمامهم منذ بداية القرن الخامس عشر لاكتشاف طرق جديدة خارج نطاق البحر المتوسط [٢] .

---

[١]) اشرف صالح ، حركة الكشوف الجغرافية ، كتاب اصول التاريخ الاوروبي الحديث ، الطبعة الاولى ، دار ناشري ، الكويت ، ٢٠٠٩ ، ص١ .

[٢]) يسري الجوهري ، الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية ، كلية الاداب ، جامعة المينا ، ١٩٧٦ ، ص١٣٧

ولعل من اول المحاولات الكشفية التي قام بها البرتغاليون هي الرحلة التي قام هنري الملاح الذي جذب اهتمام البرتغاليين الى المحاولة للوصول الى الهند عن طريق جديد ، فقد كان الغرض الذي يهدف اليه هنري الملاح هو الوصول الى الاراضي التي تقع الى الجنوب من جزر كناريا والتوصل الى راس بوجادور ، كما انه كان يهدف من وراء هذه الرحلة تسهيل تجارة الامبراطورية البرتغالية وتوسيع رقعتها ومواصلة الحرب المقدسة ضد المسلمين ومعرفة المناطق التي يسيطرون عليها في افريقيا والرغبة الملحة للتوصل الى مقر القس بريسنرجون [١] .

وهناك عدة عوامل ساعدت هنري الملاح على البدأ في اكتشاف الطريق البحري للهند عام ١٤٠٥ تمثلت بما يأتي [٢]:

١- التحسينات التي ادخلها البرتغال على بناء السفن والتي كان من نتائجها التمكن من صنع قوارب خفيفة تزن ٢٠٠ طن وقادرة على السير في الرياح.
٢- استخدام البوصلة في الملاحة البحرية وادخال تعديلات على البوصلة القديمة بإضافة مؤشرين اتجاه الرياح الامر الذي ساعد على تقدم الملاحة البحرية .
٣- رحلة هنري الاستكشافية في عام ١٤١٥م الى سبته والتي حصل منها على الكثير من المعلومات عن بلاد النيجر .
٤- الاحوال السياسية في بلاده والرغبة في استمرار الحروب الصليبية ضد المسلمين .
٥- توفر لدى هنري الملاح كثير من المعلومات عن العالم المعمور التي ساعد في جمعها اخوه بيدرو .

---

[١]) يسرى الجوهري ، المصدر السابق ، ص١٣٧ .
[٢]) المصدر نفسه ، ص١٣٨ .

٦- تمكن من التغلب على الصعوبات التي كانت تعترض الرحالة في التقدم الى الجنوب من رأس بوجادور والتي اهمها ان الرياح التجارية في هذه المنطقة تهب من الشمال الغربي فتجعل طريق العودة صعبا ، كما ان الساحل فغير ويصعب فيه الحصول على طعام .

٢- ابرز الكشوفات الجغرافية في القرن الخامس عشر الميلادي .

وصل البحارة البرتغاليون الى الساحل الغربي لأفريقيا في الفترة من سنة ١٤٣٠ الى سنة ١٥٠٠ ، وابحر جنوباً حتى الكاب ومنه الى المحيط الهندي وكان الدافع الرئيسي وراء ذلك هو ايجاد طريق نحو الشرق الاقصى ويحل محل الطريق البري عبر اراضي الامبراطورية العثمانية الاسلامية ، وقد وجد البرتغاليون صعوبات في سبيل ذلك ابرزها التيارات البحرية والضباب على ساحل الصحراء الكبرى الجاف ، ولكنهم استطاعوا في سنة ١٤٣٤ ان يصلوا الى كيب بوجادور (مقابل جزر كناري) وبعد ذلك باثنى عشرة سنة وصولا الى كيب فرد ، كما تمكنوا تحت قيادة الامير هنري الملاح ان يصلوا الى سيراليون في سنة ١٤٦١ ثم الى جزيرة فرناندبو سنة ١٤٧٢ [١] .

وقد انشأ البرتغاليون على الساحل الافريقي محطات تجارية كانت في الواقع اول نقاط الالتقاء التجاري بين غرب افريقيا واوروبا وقامت هذه المحطات بعد ذلك بدور رئيسي في تجميع الرقيق من القارة تمهيدا لتصديره الى امريكا ، وقد وصل ديمبو كاو الى مصب نهر الكونغو سنة ١٤٨٤ ، وفي سنة ١٤٨٦م قام بارتلمبوديار برحلة ناجحة الى المحيط الهندي وكان بذلك اول من اوصل البرتغاليين اليه فكانت

[١]) فتحي ابو عيانه ومحمد خميس الزوكة ، الكشوف الجغرافية ، كلية الاداب ، جامعة الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٩ ، ص٨٠ .

رحلته فريدة آنذاك ، لأنه لم يبحر موازيا للساحل بل اتجه نمو المحيط الاطلسي الجنوبي حتى دائرة عرض ٤٠ جنوبا ثم اتجه شرقاً بمساعدة الرياح الغربية السائدة حتى وصل الى خليج موسل في سنة ١٤٨٨ ولكنه اضطر للعودة الى لشبونة بعد تمرد البحارة [١] .

ثم جاء بعد ذلك فاسكوديجاما للهند بعد ان اكتشف ما يقرب من ٨٠٠ ميل من الساحل الشرقي لأفريقيا في المنطقة المحصورة ما بين المنطقة التي توصل الى دياز والمنطقة التي عرفها العرب على ساحل افريقيا الشرقي ، وقد بدأ فاسكوديجاما رحلته الاستكشافية في عام ١٤٩٧ وكانت تضم ١١٨ بحاراً و ٤ سفن صنعت اثنتان منهما خصيصا لغرض الرحلة ، وقد زودت هذه السفن بأحدث الاجهزة الخاصة بالملاحة في ذلك الوقت كما زود ربانيها بأحدث المعلومات التي تضمنتها الخرائط والكتب وبدأت الرحلة من نهر تاجوس في يناير عام ١٤٩٧م ووصل الى الرأس الاخضر في يوليو من نفس العام ورحل في شهر اغسطس حيث اتجه نحو الجنوب [٢] ، وابحر لمدة ثلاثة شهور بعيدا عن اليابس واستدار نحو الشرق عند دائرة عرض ٣٣ جنوبا ووصل الى ساحل افريقيا عند خليج سانت هيلانه شمال كيب تاون في سنة ١٤٩٨م ثم اتجه الى ساحل ناتال ثم الى خليج دلاجوو ميناء ماليندي في موزمبيق ومنها ابحر نحو الهند معتمدا على المعرفة البحرية للعرب ، وعبر المحيط الهندي في اتجاه الرياح الجنوبية الغربية ليصل الى الهند في مايو سنة ١٤٩٨ ، ثم يعود بعد ذلك من نفس الطريق الى ماليندي ورأس الرجاء الصالح في سنة ١٤٩٩

[١]) فتحي محمد ابو عيانه ومحمد خميس الزوكة وعيسى علي ابراهيم ، الكشوف الجغرافية وتطور الفكر الجغرافي ، كلية الاداب – جامعة المينا ، دار المعرفة الجامعية ، ص٦٩ .
[٢]) يسرى الجوهري ، المصدر السابق ، ص١٤١ .

وبذلك تمكن البرتغاليون من الوصول للهند وانشاؤا محطات تجارية عديدة على الطريق الملاحي اليها [١].

وقد اتجه الرواد الاول للكشوف الداخلية في افريقيا في الفترة ما بين القرن السادس عشر والقرن الثامن عشر الى خمس مناطق هي [٢] .

اولا : الحبشة

كانت تجارة الحبشة في ايدي ابناء فينسيا لفترة من الزمن ولذلك كانت لديهم معلومات جيدة عن هذه البلاد ، تلك المعلومات التي جمعوها عن طريق الاهالي وبواسطة بعض الرحالة مثل كوفيليهام الذي زار تلك البلاد في عام ١٤٨٧ في نفس الوقت الذي رأى فيه البرتغاليون ضرورة بسط نفوذهم السياسي والحربي على الحبشة لتأمين طريقهم التجاري للهند، الامر الذي ادى في النهاية الى زيارة المعلومات الجغرافية عن هذه البلاد ويضاف الى ذلك فان بعثات التبشير البرتغالية كان لها اثر كبير في الكشف الجغرافية في هذه المنطقة ، ففي عام ١٦٠٢ ذهب بيروروبيتر الى الحبشة حيث زار منابع النيل الازرق وتوصل لاكتشاف السبب الحقيقي لفيضان النيل ، كما انه في ١٦٠٤ ذهبت بعثة تبشرية اخرى برئاسة انطونيو فيرماندیز الى فريميونا ومصوع وقد قام لوبو ايضا برحلة كان الغرض منها اكتشاف طريق جديد يصل الحبشة بمالندي ، وفي هذه الرحلة تتبع الساحل الشرقي لافريقيا في المنطقة المحصورة بين جزيرة ياتتي ونهر جوباو بعدها ادرك انه لن ينجح في اكتشاف الطريق المتزعم ايجاده فقرر الذهاب الى الهند ومن هناك عاد الى البحر الاحمر وذهب الى فريمونا حيث اتخذها مركزا لرحلاته المختلفة في بلاد الحبشة ، والى جانب الطريق البحري فقد قدمت ايضا الى الحبشة بعثات كشفية عن طريق مصر ،

---

[١]) فتحي محمد ابو عيانه ومحمد خميس الزوكة وعيسى علي ابراهيم ، المصدر السابق ، ص٧٢ .
[٢]) يسرى الجوهري ، المصدر السابق ، ص١٤٤-١٤٥ .

ففي عام ١٦٩٩ قام دكتور بونسيه برحلة من القاهرة الى دنقلة وسنار والنيل الازرق وغنسار ومن ثم عاد الى اوروبا عن طريق مصوع وفي عام ١٧٦٨ قام جيمس بروس برحلة هامة اخرى الى النيل الازرق حيث ابحر من القصر الى وصوع وزاو عددا من موانئ شبه الجزيرة العربية وباب المندب ، ثم توجه بعد ذلك الى وصوع واتخذ هناك طريقا بريا الى غندار والنيل الازرق ومن ثم عاد الى مصر عن طريق صحراء التوبة .

ثانيا : الساحل الغربي

على الرغم من ان اتصال الاوروبيين بهذا الساحل يرجع الى العصور الوسطى الا انهم لم يوجهوا اي رحلة كشفية للأجزاء الداخلية للساحل الغربي وكل ما امكنهم الحصول عليه هو بعض المعلومات عن المناطق التي كان يتردد عليها العرب وتجارة جنوه وفينسيا وغيرهم من الرحال الذين كانوا مهتمين بتجارة شمال افريقيا في خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر ففي عام ١٤٤٦ تمكن احمد النجار ويدعى والفاتني ان يقوم برحلة الى توات التي كانت مركزا رئيسياً لتجارة الساحل الغربي لأفريقيا حيث سمع هناك من احد التجار القارمين من تمكنوا من اهمية بلاد النيجر بصفة عامة ولذلك فقد تمكن البرتغاليون من الوصول الى هذه المدينة عام ١٤٨٧ كما ان نشاطهم التجاري خلال القرن السادس عشر الذي نتج عنه ان زيادة المعرفة الجغرافية للسواحل الغربية لأفريقيا الامر الذي نتج عنه ان نشر ليو امر بكانوس كتابا تحت عنوان وصف افريقيا وتضمن معلومات دقيقة عن الساحل الغربي لأفريقيا ، وفي خلال القرن السابع عشر كان التقدم نحو الاجزاء الداخلية للساحل الغربي بطيئا ففي عام ١٦١٨ ققل بول امبير برحلة من مراكش الى نيمكتو ووصف فيها المخاطر التي اعترضت طريقة ، كما انه في عام ١٦١٩ تمكن تعرميسون الانكليزي

من الوصول الى مصب نهر عمبيا والابحار فيه لمسافة ما يقرب من ٤٠٠ ميل ، وعقب ذلك تمكن الفرنسيون في ١٦٣٧ من الوصول الى نهر السنغال ، كما استطاع اندريه برو ان يقوم في عام ١٦٩٧ برحلتين الى المجرى الاعلى للسنغال تمكن في اثنائهما من جمع كثير من المعلومات عن اقليم الذهب في باميوك ، ومن اقامة مركز بريد فرنسي بالقرب من مصب نهر فاليمي وفي عام ١٧١٥ هذ وفي العام التالي قامت البعثة الفرنسية باكتشاف المنطقة المحصورة بين نهري فاليمي والسنغال والتي تقع الى الشمال من المنطقة السابقة ، وقد ظهر تقدم الفرنسيين الكشفي الذي حدث في تلك المناطق منذ ذلك التاريخ بوضوح في الذي الفه لايا تحت عنوان . Relation de l'Afriqueoccidentale والذي نشر عام ١٧٢٨ [١] .

اما عن الانكليز فقد حققوا ايضا بعض النجاح على طول الساحل الغربي لافريقيا ففي عام ١٧٢٣ تمكن سبيتس بعد ان قام برحلة في نهر غمبيا ، من استنتاج ان منابع هذا النهر ليست بعيدة عن الساحل ، كما انه ليس هناك ارتباط بين هذا النهر ونهر النيجر .

ثالثاً : الكونغو وانجولا

منذ ان اكتشف ديجوكاما نهر الكونغو ونشاط البرتغاليين الكشف في هذا الاقليم كبير وكما حدث في الحبشة قاد القساوسة الكاثوليك ورجال الدين في الكونغو حركة الكشف الجغرافي ففي عام ١٩٤٠ وصلت حملة كشفية في المدينة التي عرفت فيما بعد باسم سان سالفادور والتي تبعد عن الساحل ما يقرب من ٢٠٠ ميل ، حيث

[١]) يسرى الجوهري ، المصدر السابق ، ص١٤٥-١٤٦ .

اعتنق ملكها وبعض مواطنيها الدين الجديد الامر الذي ساعد المنيرين والقساوسة على سرعة الحصول على كثير من المعلومات عن هذه المنطقة ، غير ان عملهم توقف عام ١٥٧٠ بسبب تعرض الكونغو لغزو قبائل جاجاس ومن ثم لم يستطيع البرتغاليون ان يستأنفوا نهضتهم الكشفية في الكونغو بعد ذلك الا في خلال القرن السابع عشر ، وفي نفس الوقت الذي اتجه فيه البرتغاليون وجه الاهتمام ايضا الى انجوله فوصلوا اليها في عام ١٤٥٥ ، كما انهم في عام ١٥٦٤ تمكنوا من تأسيس مراكز لهم على الساحل بالقرب من لواندا وبذلك استطاع البرتغاليون مع نهاية القرن السادس عشر من تثبيت اقسامهم في فتح انجولا والاتجاه بعد ذلك الى بنجويلا حيث قاموا في عام ١٥٥٦ بمحاولة لفتح طريق جديد الى الزمبيري ، وفي خلال القرن السابع زادت معلوماتنا الجغرافية عن هذا الاقليم بفضل البعثات التبشيرية التي كان من اهمها بعثة كابو شنين الذي وصل الى الكونغو عام ١٥٤٥ ونجح في الوصول الى ماتيانجا بالقرب من مسقط الكونغو وذلك بالإضافة الى انه في عام ١٦٥١ تمكنت بعثة تبشيرية اخرى من الوصول الى المناطق التي تقع الى شمال من ستانلي بول هذا وعلى الرغم من انه ليس من السهل ان نتبع الطريق الذي سلكه اعضاء هذه البعثة في اثناء رحلتهم الا اننا ان نقرر انهم تمكنوا من اكتشاف معظم المناطق الشمالية الشرقية من الكونغو اذا اكتشف نهر كوانجوا [١] .

رابعاً : الساحل الشرقي

حقق البرتغاليون ايضا نجاحا على الساحل الشرقي وكان الدافع لهذا النجاح هو الرغبة في تأمين الطريق البحري للهند ولا سيما في خلال السنوات الاولى لاكتشافه ففي عام ١٥٠٧ نجد ان كل المراكز الساحلية الهامة مثل كيلوه وممباسا وسوفالا

[١]) يسرى الجوهري ، المصدر السابق ، ص١٤٨ .

وموزمبيق كانت في ايدي البرتغاليين ، وعلى الرغم من ذلك لم يتمكنوا من التوغل داخل القارة الا عن طريق واحد وهو الزمبيري حيث استطاعوا ان يؤسسوا اول مركز للبريد لهم هناك في عام ١٥٥٣ كما انهم وصلوا الى سينا واقاموا مراكز اخرى للبريد في تيتي على نهر الزمبيري وكويليمانا على الساحل وبذلك استطاعوا في النصف الثاني من القرن السادس عشر ان يحصلوا على معلومات وفيرة عن منطقة الزمبيري ومع بداية القرن السابع عشر استطاعوا ان يقضوا على مملكة الزمبيري ونبع ذلك ان قام حاسباربوكارو برحلة عام ١٦١٦ من شيكونا التي تقع على نهر الزمبيري الى كيلوه وجنوب بحيرة دياسا ونهر روفاما [١] .

خامساً : جنوب افريقيا

لم تبدأ الكشوف الجغرافية في جنوب افريقيا الا في نهاية القرن السابع عشر حينما احتل الهولنديون منطقة الرأس في عام ١٦٥٢ ، وقد كانت المناطق الشمالية هي اول المناطق التي وجه اليها الهولندين حملاتهم الاستكشافية وذلك لما سمعوه عن ثراء المناطق وعن وجود مملكة تعرف باسم مونوموناب ففي عام ١٦٦٠ ارسلت حملة للبحث عن مكان هذه المملكة واثمرت الرحلة عن الوصول الى نهر اوليفانتش كما استطاعوا الوصول الى خليج موصل في عام ١٦٦٨ والى لينيل ناماكولانه في عام ١٦٨٥ حيث توجد مناجم النحاس [٢] .

وهكذا تركزت معظم الرحلات في شبه الجزيرة الرأس اما بقية جنوب افريقيا فظلت طوال القرن السابع عشر غير معروفة وفي خلال القرن الثامن عشر اكتشفت تاتال في عام ١٧٠٥ وخليج ديلاجو في عام ١٧٢٠ ، وقد توصل الهولنديين الى هذه

---

[١]) يسرى الجوهري ، المصدر السابق ، ص١٤٩ .
[٢]) المصدر نفسه ، ص١٤٩ .

المناطق عن طريق البحر وكان الدافع وراء اكتشافهم هو رغبتهم في العثور على مناطق صالحة للإقامة محلاتهم او مدنهم [١] .

وفي عام ١٧٣٦ قام الهولنديين برحلة برية في اتجاه الشرق حيث اصطدموا لأول مرة بقبائل البانتو فقتل عدد منهم وفر الباقون الى مدينة الرأس بعد ان جمعوا كثيرا من المعلومات التي دار فيها في عام ١٧٥٢ حول الساحل الجنوبي لافريقيا ووصل الى نهر كاي وشمال شرق مدينة اسيت لندن الحالية هذا وفي طريق عودته تمكن من اكتشاف جزء كبير من جنوب افريقيا ووصل الهولنديين في عام ١٧٦٠ الى نهر اورانج واستطاع كل من جوردون وباترسون ان يقوم بعدد من الرحلات في هذه المنطقة ففي عام ١٧٧٢تمكن الاول من الوصول الى نقطة التقاء نهر فال بالأورانج ، كما قام الثاني كافير بالقرب من صبريت فيشن ريفر ، وقد كانت نتيجة هذه الرحلات اصبحت معظم الاراضي التي تقع حول نهر اورانج معروفة وذلك مع نهاية القرن الثامن عشر [٢] .

وكان من ابرز نتائج الكشوف الجغرافية هي [٣] :

١-تطور اساليب الملاحة البحرية باستخدام الاجهزة الحديثة .

٢- تحديد طول الدرجة وبدقة وتحديد خطوط الطول بعد معرفة قياس المسافات بينها بدقة فالمسافات بين خطوط الطول متباينة وتختلف حسب درجات العرض .

٣-اثبات كروية الارض علميا وكان ما جلان اول من دار حول الارض .

---

[١]) يسرى الجوهري ، المصدر السابق ، ص١٤٩ .

[٢]) المصدر نفسه ، ص١٥٠ .

[٣]) علي احمد غانم ، تطور الفكر الجغرافي ، قسم الجغرافيا ، الجامعة الاردنية ، دار المسيرة ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٣ ، ص١٠١.

٤- اكتشاف اماكن كانت مجهولة ، والتخلص من الاخطاء التي كانت شائعة عن امتداد القارات والبحار .

٥- تطور المعرفة في كيفية الحفاظ على صحة البحارة في الرحلات البحرية الطويلة .

٦- وفرت الكشوف الجغرافية معلومات هائلة عن العالم وتطوير افكار جغرافية جديدة ساهمت في احياء النهضة العلمية في اوروبا ، وتستطيع العلماء في مواجهة الكنسية التي بدأت تستوعب التغيرات العلمية الحديثة .

٧- القضاء على الازمات الاقتصادية في اوروبا والتي ادت الى قيام الحروب بين الدول الاوروبية نتيجة للمنافسة على استعمار الاراضي المكتشفة وحماية التجارة ، وكان للكشوف الجغرافية اثار هامة في حياة اوروبا الاقتصادية وانتشار تجارة الرقيق التي استمرت لثلاثة قرون نقل خلالها ملايين الارقاء الى اماكن جديدة وبعيدة عن اماكنهم الاصلية .

الفصل الثالث

ابرز الرحلات العلمية للكشوفات البرتغالية

ابرز الرحلات العلمية

١-رحلة هنري الملاح

وهو امير برتغالي مولع بالبحر وقد اتجهت رحلته جنوبا نحو افريقيا قاصدة الهند والصين ووصلت الى السنغال في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي ، وهو الابن الثالث للملك جون الاول الذي كان له معلومات وخبرة سابقة بالشاطئ الافريقي لبلاده ومعلومات عن طرق الذهب التي تخترق الصحراء صوب الجنوب استقاها اثناء الصراع بين ممالك شبه جزيرة ايبيريا ضد عرب اسبانيا (المور كما عرفهم الاوروبيون) [١] .

وقد ساعدت مهارات الامير هنري في الرياضيات والفلك على تنظيم حملات عبر الشاطئ الشمالي الغربي الافريقي ، وفوصل البرتغاليان هما (جواو جونسالفيز و (ترسبتاوفاز) ارسلهما هنري في عام ١٤١٩ الى جزيرة (بورتوسانتو) احدى جزر ماديرا ، وابحر هذان المكتشفان الى جزيرة ماديرا نفسها في بداية العشرينات من القرن الخامس عشر الميلادي ، ومن ثم استعمرت البرتغال كلتا هاتين الجزيرتين وكان احد اهداف الامير هنري ارسال مكتشفين لأبعد من رأس (بوجادور) فيما يعرف الان بالصحراء الغربية ، وقد كان رأس بوجادور اقصى نقطة جنوبية معروفة للأوروبيين في ذلك الوقت وبعد العددي من المحاولات الفاشلة عبرت حملة يقودها (

[١]) عيسى علي ابراهيم ، الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية ، كلية الاداب – جامعة الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٠ ، ص٣٢١ .

حيبل ايانس) ذلك الراس في عام ١٤٣٤ ووصل ايانس الى (ريودي اورو) التي تقع في الصحراء الغربية ايضا في عام ١٤٣٦م .

وعاد مكتشفي هنري وهو (انتاوجونسالفيز) الى البرتغال ومعه بعض الافارقة الذين اسهم في احدى الحملات عام ١٤٤١م ، وكان هؤلاء الافارقة اوائل المشرفين الذين سبقوا من غرب افريقيا الى اوروبا [١] .

٢- رحلات ديجوجاو

لقد كان لرحلاته اهميتها من حيث انها حاولت تثبيت ادعاءات البرتغال في افريقيا وتمثل ذلك فيما وضعه من اعمدة حصرية على السواحل التي تم اكتشافها منقوشا عليها باللاتينية والبرتغالية والعربية ما يؤكد ذلك ، وقد وضع اولها عند مصب نهر الكونغو عام ١٤٨٣م والثاني وضعه عند دائرة عرض ٢١,٥٠ جنوب خط الاستواء ، وبذلك تمكن جاو من اضافة ٢٤٠٠ كم الى ساحل افريقيا من رأس سانت كاترين في الشمال الى راس كروس عند دائرة العرض السابقة ولم تنته مع ذلك القارة الافريقية في امتدادها صوب الجنوب [٢] .

٣- رحلات بارثليمو دياز

في عام ١٤٨٧م ارسل بارثليمو دياز على راس ثلاث سفن لمحاولة الدوران حول القارة والوصول الى مكان برسترجون حقيقة ان هذا الهدف كان اكثر طموحا ولكن المخاوف المتعلقة بالمناطق المدارية كانت قد انتهت بعبورها اكثر من مرة وساعدت الاسلحة التي يمتلكها الاوروبيون على حصولهم على المؤن من الشواطئ المقابلة حينما هبطوه واحيطت الرحلة (دياز) سانها شان البعثات البرتغالية الاخرى بسياج

---

[١]) احمد محمد عبد العال ، الجغرافية على مر العصور ، كلية الاداب – جامعة الغيوم ، مكتبة جزيرة الورد ، الطبعة الاولى ، ٢٠١١ ، ص١٥٧ .

[٢]) د. عيسى علي ابراهيم ، المصدر السابق ، ص١٤١-١٤٢ .

من السرية ولم يتسرب عن تفاصيلها سوى القليل ولكنها في النهاية فاقت في اهميتها كل الرحلات السابقة وحملت في طياتها املأ اكبر للمستقبل فبعد ان وصل دياز الى دائرة عرض تقع على مسافة ٤٠٠ كم شمال غرب راس الرجاء الصالح (عند لودرنز)في جنوب غرب افريقيا الحالية) دفعته الرياح بعيدا عن الساحل وعندما خفت حدة العواصف وجد دياز الحماية في خليج موسل دون ان يعرف انه تعدى منطقة راس الرجاء الصالح واستمر بعد ذلك متتبعا الساحل صوب الشمال الشرقي حتى مصب نهر فش الكبير بالقرب من ميناء الفرد الحالية عندئذ ادرك دياز انه قد تعدى الطرف الجنوبي لافريقيا ولكن بحارته كانوا قد ملوا الرحلة وبدات بوادر التمرد بينهم واجبرته على العودة مرة اخرى عند ابواب المحيط الهندي وفي طريق العودة وان منطقة الراس التي دار حولها واطلق عليها اسم راس العواصف ولكن الملك جون تشجيعا منه للبحارة مستقبلا استبدل الاسم براس الرجاء الصالح .

٤- رحلات دي كوفيلها ودي بايفا

ولم تتوقف جهود البرتغال في تلك الفترة عند الرحلات البحرية ففي نفس العام الذي ارسل فيه دياز كانت هناك بعثتان اخريتان تتجهان صوب الشرق عبر اليابس الاولى بقيادة دي كوفيلها بغير شبه جزيرة العرب الى المحيط الهندي وللتعرف على الطرف التي يسلكها العرب المسلمون الى جزر الهند الشرقية والثانية بقيادة افونسودي بايفا لنعبر افريقيا ومن شمالها الشرقي ولتصل الى الحبشة مكان الفس بيرسترجون ، وقد سافر الرحلات سويا وكانا يتحدثان اللغة العربية ووصلا الى عدن حيث افترقا هناك غير ان ستار الصمت اسدل على هاتين الرحلتين فلم يعرف سوى وصول دي كوفيلها الى قالبغوط على الساحل الغربي للهند حيث كانت مركزا لتجمع حاصلات الصين وجزر الهند من توابل وحرير واخترق ثم انتقل الى الخليج الفارسي وشرق افريقيا حيث تضاف اليها من افريقيا سلعا اخرى مثل الزنجبيل والعاج وسن الفيل ولم

يكن دي كوفيلها اول اوروبي يزور هذه المنطقة فقد كانت رحلات القوافل عبر القاهرة والبحر الاحمر المحيط الهندي الى الغرب من الهند مألوفة لأهالي جنوا وفينسيا والنجار الفرنسيين والهولنديين ومالبث دي كوفيلها ان عاد من الخليج الفارسي الى سوفالا الى الجنوب مباشرة من ميناء بيرا الحالي في موزمبيق حيث عرف هناك ان المحيط الهندي يتصل في جنوبه بالمحيط الاطلسي وهذا يجعل من الممكن الوصول الى الهند بحرا حول افريقيا دون اختراق الاراضي الاسلامية [١] .

وفي عام ١٤٩٠ عاد الرحالة الى الاتجاه شمالا ليقابل بايفا في القاهرة ولكن وجده قد توفي هناك ، وحمل اليه رسل الملك جون امرا بمواصلة مهمة بايفا وتمكن فعلا من الوصول الى البلاد الاثيوبية حيث لم يعثر للقس برسترجون على اثر واحتجزه ملك الحبشة ولم يسمح له بالعودة ، وفي عام ١٥٢٠ ارسلت بعثة برتغالية اخرى الى الحبشة حيث قوبلت بترحاب كبير من دي كوفيلها الذي تقدم به العمر وكان واحدا ممن دفعوا امر بينهم ثمنا لرغبة بلاده في التوسع [٢] .

٥- رحلات فاسكو دايجاما

كانت لرحلة فاسكو دايجاما اهمية خاصة لأنه اول من وصل الى الشرق عن طريق رأس الرجاء الصالح وقد وضع تحت اتصرف دايجاما جميع المعلومات التي تم التوصل اليها وعد كل وقع عليه الاختيار وحبذا في خدمة البرتغال وصحب دايجاما معه بعض من له معرفة باللغة العربي او اللغات الافريقية وعين لكل سفينة مرشدا ومساعد مرشد ورئيسا للبحارة ومشرفا وعشرين بحارا ممتازا وعشرة من العاديين وثمانية من قاذفي القنابل واربعة رجال الابواق وضباطا لفض المنازعات وامين حسابات وحلاق يعمل جراحا في نفس الوقت وترجمانا وقسما من العمال المهرة

---

[١]) د . عيسى علي ابراهيم ، المصدر السابق ، ص١٤٥-١٤٧ .
[٢]) المصدر نفسه ، ص١٤٧ .

وعشرة من الخدم ، والحق بسفن الحملة الثلاث سفينة صغيرة واربع للتموين لما يكفي الحملة لمدة ثلاث سنوات [١] .

سارت حملة فاسكو دايجاما بمحاذاة السواحل الغربية ووصلت الى النهاية الجنوبية للقارة الافريقية راس الزوابع الذي سماها راس الرجاء الصالح ثم استدار شمالا الى السواحل الشرقية فوضل موزمبيق وماليندي في عام ١٤٩٨ .

وقد شاهد البرتغاليون سفنا عربية ادهشتهم صناعتها وحجمها فالوا حمها غير مسمرة بمسامير وملاحوها يحملون معهم البوصلة البحرية والمزاول والخرائط الجغرافية ، فاراد دايجاما الاستفادة من الخبرة العربية للوصول الى الهند فكان لقاؤه مع احمد بن ماجد واقناعه بقيادة السفن البرتغالية عبر المحيط الى الهند وقد استفاد دايجاما من ابن ماجد ومن خبرة العرب العلمية .

وفي ٢٣ مايو ١٤٩٨ وصل دايجاما الى الهند فكان ذلك نذيرا للتجارة العربية بالاضمحلال اذ كان الطلب الاول للبرتغاليين من حاكم كاليكوت عام ١٥٠٠ ان يحرم التجار العرب من الاقامة داخل حدود مملكته ولتحقيق هذه السياسة اسس البرتغاليون مركزا تجاريا في غوا على الساحل الغربي للهند والذي اصبح منذ سنة ١٥٠٩ قاعدتهم الرئيسية في شبه القارة واندفعوا اكثر نحو الشرق الى جزر التوابل (اندونسيا والملايو) ليؤسسوا المائة السنة التالية احتكارا لتجارة التوابل مع اوروبا قائما على المحطة التجارية الكبرى التي اسسوها في مالقا[٢] .

[١]) السعدون ، خالد ، (٢٠١٢) ، مختصر التاريخ السياسي للخليج العربي منذ اقدم حضارته عام ١٩٧١ .
[٢]) السعدون ، المصدر السابق ،

٦- الاثار العلمية للكشوفات الجغرافية البرتغالية

من ابرز الاثار العلمية للكشوفات الجغرافية هي [١] :

- ادخلت الدولة العثمانية في مواجهة مع الاوروبيين في البحر الاحمر والخليج العربي والمحيط الهندي .
- شجعت الاسبان والبرتغاليين على حركة التنصير (المذهب الكاثوليكي) بين اهالي الامريكيتين والبلاد التي وصلوا اليها .
- ظهور المعرفة الجغرافية من خلال اكتشاف الاراضي الجديدة .
- ساعدت في زيادة المعرفة العلمية بالمحيطات والبحار العالمية .
- اثبتت قطعيا كروية الارض من خلال رحلة ماجلان حول العالم .
- ساعدت على انتشار تجارة الرقيق من سكان البلاد التي استعمرها الاوروبيون.
- افرزت مفهومي الاستعمار والاستيطان في التاريخ الحديث والمعاصر .
- اطلقت مسميات جديدة على الطرق الجنوبي لقارة افريقيا (طريق راس الرجاء الصالح) وعلى الطرف الجنوبي لقارة امريكا الجنوبية بـ (مضيف ماجلان).

[١]) د . جلال يحيى ، التاريخ الاوروبي الحديث والمعاصر .

الاستنتاجات

١-بدء حركة الكشوف الجغرافية الاوروبية في القرن الخامس عشر الميلادي التي من خلالها ظهرت حركة النهضة الاوروبية التي عبرت اوروبا عصورها المظلمة .

٢- ساعدت الكشوفات الجغرافية التي قام بها البرتغال في فرض السيطرة على مناطق عديدة والهيمنة عليها .

٣-انتشار الرحلات الجغرافية بشكل واسع التي قام بها الاوروبيون(البرتغاليون) لاكتشاف مناطق جديدة واستغلال الموارد .

٤- قام البرتغاليون بمحاولات عديدة في مقدمتها هنري الملاح حيث جذب اهتمام البرتغاليين للوصول الى الهند باستخدام طرق عديدة .

٥- اكتشاف البرتغالين العديد من المناطق منها الحبشة والسحل الغربي والكونغو والساحل الشرقي وجنوب افريقيا .

٦- وفرت الكشوف الجغرافية معلومات هائلة للبرتغاليين وساعدهم هذا في تطور اساليب الملاحة البحرية واستخدام الاجهزة الحديثة وكذلك تطورت لديهم المعرفة العلمية في كيفية الحفاظ على صحة البحارة في الرحلات البحرية الطويلة .

المصادر

١) اشرف صالح ، حركة الكشوف الجغرافية ، كتاب اصول التاريخ الاوروبي الحديث ، الطبعة الاولى ، دار ناشري ، الكويت ، ٢٠٠٩ ، ص١ .

٢) يسري الجوهري ، الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية ، كلية الاداب ، جامعة المينا ، ١٩٧٦ ، ص١٣٧

٣) فتحي ابو عيانه ومحمد خميس الزوكة ، الكشوف الجغرافية ، كلية الاداب ، جامعة الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٩ ، ص٨٠ .

٤) فتحي محمد ابو عيانه ومحمد خميس الزوكة وعيسى علي ابراهيم ، الكشوف الجغرافية وتطور الفكر الجغرافي ، كلية الاداب – جامعة المينا ، دار المعرفة الجامعية ، ص٦٩

٥) علي احمد غانم ، تطور الفكر الجغرافي ، قسم الجغرافيا ، الجامعة الاردنية ، دار المسيرة ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٣ ، ص١٠١.

٦) عيسى علي ابراهيم ، الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية ، كلية الاداب – جامعة الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٠ ، ص٣٢١

.

٧) احمد محمد عبد العال ، الجغرافية على مر العصور ، كلية الاداب – جامعة الغيوم ، مكتبة جزيرة الورد ، الطبعة الاولى ، ٢٠١١ ، ص١٥٧ .

٨) السعدون ، خالد ، (٢٠١٢) ، مختصر التاريخ السياسي للخليج العربي منذ اقدم حضارته عام ١٩٧١